Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى

أو كـان لو علم الكـلام مكلمي

إن الذي ينقص هذا الفرس هو (المحاورة) و (علم الكلام)، والمحاورة وعلم الكلام هما صفتان للغة العلمية لغة البرهـان والعقل والحجة، أي لغة الواقع ولغة الصدق. ولكن هذا النوع من اللغة ليس ضرورياً في الشعر. إن لغة الشعر ولغة الأشياء حينما تتكلم هي ما نجده في البيت السابق على هذا البيت حيث يقول الشاعر مفصحاً عن قراءته وعن تفسيره لمنطق الفرس:

وأزور من وقـع القنـا بلبـانـه

وشكـا إلـيّ بـعبـرة وتحمحـم

عجـز الفرس عن (المحـاورة) وعن (علم الكلام) ولهـذا راح يبتكـر لنفسه لغـة أخرى تخصّـه، وهي لغة تتمثـل بـالإزورار والتحمحم والتعبير بالعَبـرة. إنها لغـة تكشف عن العجز وعن التعويض في آن. وإن كان الفرس لا يعلم الكلام فإنه لا يعجز عن اصطناع لغة تخصّه، ولم يحتج الأمر إلاّ إلى متلق يستقبل هذه اللغة ويفك شفرتها ويعي أنها لغة تختلف عن المعهود وتفارقه. وهذا ما جعل عنترة يفهم فرسه وينشأ من هنا خطاب متبادل بين الفرس والفارس مثـل تبادل الأعـرابيين لخطاب واحـد مشترك تأسّست منه حكاية التكاذيب.

ومثل عنترة كان امرؤ القيس شاعراً ذا مقدرة على استنطاق الأشياء ومخاطبتها. وخاطب الليل المتوحش راجياً منه الإنجلاء:

وليـل كمـوج البحـر أرخى سـدولـه

علـيّ بـأنـواع الـهمـوم ليبتلـي